Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كثيرا ما ينظر إلى الاستعارة ، « وكأنها ثقب فى باب على طبيعة الواقع الذى يتجاوز نطاق الخبرة البشرية ، ووسيلة أساسية بها يستطيع الخيال أن يرى داخل حياة الأشياء . وهذا الموقف يجعل من الصعب رؤية عمل تلك الاستعارات التى تؤكد الإطار عارضة نفسها علينا كاختراعات متعمدة ، كوسيلة أساسية أصلا ليس لرؤية داخل حياة الأشياء ، بل لرؤية الشعور الإنسانى الخلاق الذى يشكل عالمه الخاص »[٤١] ، وهذا العالم يقوم – شعريًّا – على تقويض الحائط بين الحقيقة والخيال ، وبين الذات والموضوع ، وبهذا وحده صارت الاستعارة دعامة التصور الشعرى ، وجزءا أساسيًّا فى البناء الشعرى ، فحيث يزاوج عنصر بعنصر آخر فإنه يبرز الإمكانية الكامنة فى كلا العنصرين معا[٤٢] .

ونعود إلى عبد القاهر لنجد عنده الكثير من مناحى الإدراك العميق للاستعارة ، فهى تمتع العقل وتؤنس النفس وتوفر الأنس ، ولا يستغنى عنها الكلام حتى تعيره حلاها ، وبها ترى الجماد حيا ناطقا والأعجم فصيحا والأجسام الخرس مبينة والمعانى الخفية بادية جلية . وهنا لابد من جلاء تصور أضافه القاضى الجرجانى فى معرض تحليله لبعض استعارات المتنبى ، من خلال القياس على بعض استعارات أبى تمام ، التى لم تكن موضع إعجاب لما فيها من غرابة التصور وإسراف فى تجسيد المجردات . يعوّل القاضى الجرجانى على قبول النفس للاستعارة أو نفورها ، وعلى سكون القلب أو نبوه ، أى الانطباع ، ولكنه لا يلبث أن يحاول اكتشاف فارق موضوعى يمكن التعويل عليه ، « وربما تمكنت الحجج من إظهار بعضه ، واهتدت إلى الكشف عن صوابه أو غلطه ، وقد كان بعض أصحابنا يجارينى أبياتا أبعد أبو الطيب فيها الاستعارة ، وخرج عن حدّ الاستعمال والعادة ، فكان مما عدد منها قوله :

مسرة فى قلوب الطيب مفرقها وحسرة فى قلوب البيض واليلب

وقوله :

تجمعت فى فؤاده همم ملءُ فؤاد الزمان إحداها

فقال : جعل للطيب والبيض واليلب قلوبا وللزمان فؤاداً . وهذه استعارة لم تجر على شبه قريب ولا بعيد ، وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من المناسبة ، وطرف من الشبه والمقارنة .

---

(٤١) W. Nowottny, The Languag Poests Use P. 87.

(٤٢) Ibid, P. 98.